دور الاتحادات الوطنية الجزائرية في تعزيز مسار الثورة التحريرية
1955 . 1962 م
سريج محمد، المجلد04 ، العدد01 ، جانفي 2023 ، ص ص
86 –103

دور الاتحادات الوطنية الجزائرية في تعزيز مسار الثورة التحريرية 1955 . 1962 م

The role of the Algerian national unions in promoting the course of the liberation revolution1955-1962 AD.

د.محمد سريج [1]

[1] كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية / الشلف؛ m_seridj@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 03 /2022/11 تاريخ القبول: 30 /2022/11 تاريخ النشر: 20 /2023/01

ملخص:

أدرك الجزائريون منذ الفاتح من نوفمبر 1954 أن الثورة لن يكتب لها النجاح إلى بتعزيز عامل الوحدة والتآزر، كون فرنسا عملت منذ 1830 على مبدأ "فرق تسد"، وعليه تجنّدت كل فئات الشعب سيما بعد 1955 لأجل تحقيق أهداف بيان نوفمبر ، فمن بين الفئات التي عملت على تعزيز لحمة الثورة والدفع بها نجد: الاتحادات الوطنية الممثلة في الاتحاد العام للعمال الجزائريين UGTAعام 1956م واتحاد التجار الجزائريين U.G.C.A عام 1956م، هاذان الاتحادان عملا على مواكبة الثورة التحريرية من خلال ما قدمه المناضلون إما في الميدان العسكري أو المدني من خلال الاتصال بالمنظمات والاتحادات في الخارج ولا سيما منظمة النقابات العالمية والتشهير بالاستعمار وخرقه لكل القوانين والأعراف الدولية وكذا طلب الدعم المادي والسياسي وبالإضافة إلى ما كان يقدمونه في الداخل من أموال للثورة خاصة اتحاد التجار، هذا العمل المشترك ساهم في توحيد النضال ضد الاستعمار .

الكلمات الدالة: الثورة، الجزائر، اتحاد الطلبة، اتحاد التجار، اتحاد العمال، الاستعمار .

Algerians have realized since early November 1954 that the revolution will succeedonly by promoting unity and synergy, since 1830 France has worked on the principle of "divide and rule". Therefore, all segments of the people, especially after 1955, mobilized in order to achieve the objectives of the November Communiqué and break the power of colonialism, among the groups that worked to strengthen

the cohesion of the revolution and push it forward, we find: National Unions represented in the General Union of Algerian Workers UGTA in 1956 and the Union of Algerian Traders U.G.C.A. in 1956. These three unions worked to keep pace with the liberation revolution through what the militants provided either in the military or civilian field by contacting organizations and unions abroad, especially the organization of international and student unions, defamation of colonialism and its violation of all international laws and norms, as well as the request for material and political support, in addition to the funds they were providing at home to the revolution, especially the Union of traders. this joint action contributed to the unification of the struggle against Colonialism.

Keywords: Revolution, Algeria, Students' Union, Traders' Union, Workers' Union, Colonialism.

Keywords: keywords; keywords; keywords; keywords; keywords.

مقدمة:

عرفت الجزائر عام 1830 أبشع استعمار عرفته البشرية في الفترة الحديثة و المعاصرة ، إذ لم يتوان في العمل على تنفيذ مشروع استيطاني هدفه الحلول محل أمة قائمة منذ الأزل ، مستعملا في ذلك أدوات منها : ضرب الهوية الوطنية بكل ما تحمله من مقومات من الدين و اللغة و الإرث الحضاري و العادات و غيرها ، و أمام هذا الوضع لم يستسلم الجزائريون و قاوموه بكل ما أوتوا من إمكانيات كانت خاتمتها ثورة أول نوفمبر 1954 التي حسمت الأمر و انطلقت بمبادرات فئوية محدودة، وسرعان ما بدأت تنتشر عبر ربوع الوطن ويحتضنها الناس من مختلف الفئات الاجتماعية، وتؤكد انتصاراتها ، و أمام تصاعد الهجمة الفرنسية من جهة و انضمام الآلاف من الجزائريين للثورة فرضت سياسة الأمر الواقع على العديد من التشكيلات السياسية المترددة ، ومختلف التنظيمات الاجتماعية إلى الانضمام لها والعمل على توحيد صفوف

الجهاد ضد العدو الفرنسي، ومن بين التنظيمات التي انصهرت في العمل الثوري نجد: الاتحاد العام للطلبة الجزائريين UGEMA عام 1955 والاتحاد العام للتجار الجزائريين U.G.C.A الذي تأسس عام 1956، والاتحاد العام للعمال الجزائريين UGTA سنة 1956، من هذه التنظيمات الثلاثة نحاول أن نبين دور التنظيمين الأخيرين في بلورة العمل الثوري من خلال الإشكالية المطروحة: فيم تجلت مظاهر الدعم والمساندة الثورية لكل من اتحاد التجار الجزائريين U.G.C.A والاتحاد العام للعمال الجزائريين UGTA ؟ .

1. دور الاتحاد العام للعمال الجزائريين UGTA في مسايرة ودعم الثورة التحريرية :

كان للاتحاد العام للعمال الجزائريين دور في تعبئة المواطنين للعمل الثوري من منطلق أنه يمثل فئة واسعة من المجتمع الجزائري سواء في الداخل أو المهجر وعليه وقبل الحديث عن مساهماته يجدر بنا الحديث عن تأسيسه

1 . 1 . تأسيسه:

العمال الجزائريون سواء في الداخل أو الخارج . المهجر .كانوا يشكلون فئة واسعة و مساهمتهم في العمل الاقتصادي سيما في الورشات و المصانع و المزارع المختلفة لا تنكر ، الأمر الذي أصبح لزاما على هذه الفئة أن تبين موقفها من الأحداث الجارية خاصة و أنهم و إلى غاية 1956 كانوا ينخرطون في النقابات الفرنسية، ولكن الوضع لم يبق على حاله إذ سرعان ما تغيّر بإنشاء نقابة الاتحاد العام للعمال الجزائريين UGTA عام 1956، الذي شكّلته جبهة التحرير الجزائرية والذي تمّ إنشاؤه بعد لقاء نظّم ببيت بوعلام بوروبة، والذي جمع "بن خدة" [1] و"عبان رمضان" و "عيسات إيدير" [2]، الذين حضّروا الوثائق اللّازمة لإنشائه، وتمّ الإعلان عنه يوم 24 فيفري 1956 في الجزائر، بهدف الدفاع عن مصالح العمال الذين كانوا أشبه ما يكون بالعبيد في خدمة مصالح الكولون، جاء هذا تتويجا لنضال طويل، فقد كان العمّال من حين لآخر يعبّرون عن رفضهم للسياسة الفرنسية ففي سنة 1902، تكوّن أوّل فوج نقابي لعمال الأرض بمنطقة العفرون، وفي سنة 1904 قام عمال البناء بمسيرة شعبية في شوارع العاصمة،

وفي سنة 1910 قام عمال الموانئ بسكيكدة بمظاهرة شعبية في شوارع المدينة، ورفعوا العلم الجزائري وهذا يعبر عن الكفاح النقابي المرتبط بالكفاح الوطني، وتطور العمل النقابي مع تطور الثورة الجزائرية إلى أن جاء ميلاد الاتحاد العام للعمال الجزائريين في مرحلة حرجة وهامة من تاريخ الجزائر بعد اندلا ع الثورة التحريرية[3].

2 . 1 . نشاطه أثناء الثورة:

الاتحاد العام للعمال الجزائريين UGTA، أو ما اصطلحت عليه الصحافة الأجنبية بـ "إتحاد الشغل الجزائري"، كانت له مواقف ثورية وطنية، عبّر عنها في عدة مناسبات وساهم في الدفع بالقضية الجزائرية ليس في وسط العمال الجزائريين فقط، بل استطاع أن يكسب أنصارا من المغرب العربي والمنظمة الدولية للنقابات الحرة[4]، ممّا أعطى للثورة طابعها الدولي، مواقفه كثيرة ومتعددة، نستطلع البعض منها على سبيل المثال لا الحصر، ومما نسجله في هذا السياق إشادته بالكفاح التحرري الذي يقوم به الشعب الجزائري، جاء ذلك في بيان له بمناسبة إحياء الذكرى الثانية لاندلا ع الثورة المجيدة، كما بيّن المبادئ التي ترتكز عليها الثورة وأن أفكارها تغلغلت في أعماق الشعب الجزائر :"إن الفكرة المتغلبة والمرمى الأكبر هو دائما الاستقلال ولا شيء مطلقا يقدر على إزاحتنا عن هذا الطريق مهما كانت العقبات "، ويضيف :" إن هذه الروح التي خلقت هذه الثورة تجعل منّا مجاهدين لا يعرفون الكلل ".[5]

كشف الاتحاد أنّ نضاله من أجل استقلال الجزائر، ولا بديل عن ذلك، هذا الاحتلال فجّر في صفوف الشعب الجزائري طاقة جعلت منه مجاهدا لا يعرف الخنوع والخضوع . وبفعل الإجراءات التعسفية الفرنسية التي اتخذتها في حق الجزائريين، احتج الاتحاد ع. ع . ج. UGTA بقوة ضد موجة القمع الجديدة المسلطة عليه ضد أعضائه وقادته، وانتقد سياسة "لاكوست"[6] الإبادية المسماة بالتهدئة، وأجمع الاتحاد على أن يستجمع قوته لرفع صوت الشغالين"[7]، وأضاف البيان :" أن الاتحاد يريد الحل وإرجاع السّلام في القلوب، إذا قرّرت الحكومة الفرنسية الاعتراف للشّعب الجزائري بحقه في الاستقلال، وعالم الشغل لم يبق بعيدا إزاء هذا القمع وخرق الحقوق النقابية التي اكتسبها الشغالون في العالم، وفي نفس الوقت ندد الاتحاد

ع. ع . ج. (فرع تونس)، بحل اتحاد للطلبة المسلمين الجزائريين في باريس يوم 1958/01/28م، احتج ضد قرار الحلّ وعبّر عن سخطه ضد الأعمال التعسفية المسلطة على الطلبة الجزائريين سواء في الجزائر أو في فرنسا كما عّر عن تضامنه العملي مع اتحاد الطلبة وقادته.[8]

نلاحظ أن الاتحاد ع. ع . ج.، اعتبر أنّ أيّ عمل يطال الجزائريين يدخل في صميم نضاله من أجل ردع تصرفات السلطة الفرنسية، وما حلّ اتحاد الطلبة إلا واحدا من بين الإجراءات القمعية الفرنسية ضدّ إرادة الجزائريين في النضال من أجل التحرر، مما جعله يحتج ويشجب مثل هذه التصرفات التي لا تزيد الجزائريين سوى قوة للعمل أكثر .

الانتخابات الجهوية التي قررت السلطات الفرنسية تنظيمها بالجزائر يوم 29 ماي 1960، أثارت سخط الاتحاد العام للعمال الجزائريين، جاء ذلك في البيان الذي أصدره، والذي شهّر به، واعتبره عمل استفزازي من قبل الحكومة الفرنسية، واعتبرها مهزلة أخرى لجلادي الجيش الفرنسي ليقترفوا جرائم ضد الشغّالين والشعب الجزائري[9]، ودعا البيان لضرورة التفاوض بين الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة يقول: " ...و هم يدركون أن التّفاوض بين الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية حول ترتيب تطبيق حقّ تقرير المصير، هو السّبيل الوحيد لوضع حد للحرب ." وفي الأخير وجّه نداء للشّغالين في إفريقيا وآسيا والعالم لإظهار تضامنهم الفعّال وبذل تأييد أكبر للشّغالين الجزائريين وللشّعب الجزائري في كفاحهم من أجل الحرية والسّلام .[10]

رفض صريح من الاتحاد مما تقدم عليه السلطات الفرنسية من أعمال، تنم عن عدم التزامها بأيّ مبادرة من شأنها أن تفضي إلى حل بين الطرفين، بل زادت الأمور تعقيدا بعزمها إجراء انتخابات جهوية بالجزائر وهو ما يتعارض وتصريحات "ديغول" الخاصة بتقرير المصير المعلن عنه في 1959/09/16، كما ذكّر الفرنسيين أنّ التفاوض هو السّبيل الوحيد لحل المشكلة، داعيا في نفس الوقت المنظمات الشّغيلة في العالم إلى الوقوف إلى جانب الجزائريين في كفاحهم .

وجهت الأمانة العامة للاتحاد العام للعمال الجزائريين UGTA، ليلة إجراء الاستفتاء بالجزائر برقية للمنظمات النقابية العالمية تدعوهم فيها لرفض مثل هذا الاستفتاء، الذي يجرى تحت ضغط مليون جندي فرنسي وأنّه يناقض مبدأ تقرير المصير الذي اعترف به العالم ومما جاء في نص البرقية: " ...هذا الاستفتاء يناقض مبدأ تقرير المصير الذي اعترف به العالم، فالرجاء منكم أن تجعلوا من يوم الأحد يوم تضامن مع الشّعب والعملة الجزائريين ويوم احتجاج ضد عمليات القمع والتقتيل المستعملة ضد المتظاهرين الجزائريين المطالبين باستقلالهم".[11]

. بعد نهاية الاستفتاء أصدر الاتحاد بلاغا، أكّد فيه أن الاستفتاء مكّن الشعب الجزائري من فرصة التّعبير بشجاعة وحماس عن تمسّكه بالاستقلال وثقته في المؤسسات السياسية والعسكرية للجمهورية الجزائرية، وأوضح من جهة أخرى أنّه يجب على الحكومة الفرنسية الشّروع فورا في التفاوض مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لوضع حد للحرب الاستعمارية، وتحقيق اتفاق مقبول من كلا الطرفين، وجاء في خاتمة البلاغ :" هكذا يتّسع نداء التضامن الدولي مع الشعب الجزائري وسيفرض السّلم بطريق التفاوض مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ."[12]

. استغلّ الاتحاد العام للعمال الجزائريين UGTA، يوم غرة الفاتح ماي 1961، ليعبر عن مساندته التامة لأهداف الثورة الجزائرية وتعلقهم المتين بالحكومة المؤقتة التي تساهم بصفة فعالة في وضع حد للاستعمار في العالم والتي تعمل بدون انقطاع من أجل الحرية والسلم، كما وجّه دعوة للمنظمات النقابية العالمية ليجعلوا من هذا اليوم يوما أمميا لإعانة الشعب الجزائري والتضامن معه، كما طلب من كافة النقابات الوطنية والأممية ومن جميع قوى التقدم والحرية تنسيق جهودهم، والتعبير عن تضامنهم الملموس والفعّل مع الشّعب الجزائري، كما طلب بفتح مفاوضات بين الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة من أجل استقلال التراب الجزائري."[13]

سعيا من الاتحاد لتذكير الفرنسيين والعالم أجمع بأهمية المشكل الجزائري، يستغلّ كل مناسبة لتوجيه نداءه، بالتنديد بأعمال القمع والدعوة للتضامن مع الجزائريين لأنه يدافع عن قضية عادلة، كما لفت انتباه الفرنسيين بضرورة فتح المفاوضات مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، إن أرادت إنهاء الأزمة .

وبسبب توقف المفاوضات [14] وسعي فرنسا لتقسيم الجزائر وفصل الصحراء عن الشمال، وجه الاتحاد العام للعمال الجزائريين نداء للشّغالين الجزائريين وإلى كافة المنظمات النقابية الدولية وفي مقدمتها الجامعة الدولية للنقابات الحرة والجامعة النقابية العالمية والجامعة الدولية للنقابات المسيحية وكافة المنظمات النقابية الجهوية والقومية ومن بينها النقابات الفرنسية وجاء في هذا النداء :"بعد أن توقفت مفاوضات "إفيان " من جانب فرنسا وحدها، أعلنت الحكومة الفرنسية عن نيتها في تقسيم التراب الجزائري بما فيه الصحراء، يمثل خرقا لحرية تقرير المصير ولا يؤدي إلا إلى استمرار الحرب إلى ما لا نهاية له، ." ودعا البيان إلى اعتبار اليوم الخامس من جويلية يوما قوميا ضد التقسيم، وناشد كل الشّغالين والمنظمات إلى التعبير بهذه المناسبة عن تضامنهم الفعّال مع كفاح الشعب الجزائري في سبيل استقلاله وسلامة ترابه." [15]

لقد شكلت الصّحراء الجزائرية محور اختلاف كبير بين الوفد المفاوض الجزائري والفرنسي، بحكم أنّ الفرنسيين اعتبروا الصّحراء غير معنية بالمفاوضات، الأمر الذي دفع بها للتوقف، ممّا جعل الاتحاد ع. ع . ج. يوجّه نداءه للمنظمات العالمية، قصد الوقوف إلى جانب الجزائريين لاستكمال الوحدة الترابية، داعيا جعل 1961/07/05 يوما ضدّ التّقسيم حتّى تفهم فرنسا، أنّ ما قامت به غير شرعي .

هكذا استطاع الاتحاد العام للعمال الجزائريين، أن يؤدي دوره كاملا في ملحمة النضال الوطني، من أجل الحرية للوطن وكرامة أبنائه، وما تعرّض له من اعتقالات ومطاردات وبطش من السلطات الاستعمارية، كما لا ننسى هنا الإشارة إلى ما أدّاه العمّال الجزائريون بالمهجر من خلال تنسيق عملهم مع فيدرالية جبهة التحرير في فرنسا [16] من إعانات مالية ومادية معتبرة، وما تعرضوا له من قمع وقتل وتشريد واعتقال وكذا مشاركتهم في العمليات العسكرية بداية من أوت 1958 وبذلك فرضت الثورة نفسها في معقل الاستعمار .

2 . الاتحاد العام للتجار الجزائريين U.G.C.A:

2 . 1 . تأسيسه :

تأسس الاتحاد العام للتجار الجزائريين U.G.C.A، إثر انعقاد مؤتمره التأسيسي يومي 13 و14 سبتمبر 1956 ودعي للمؤتمر شخصيات فرنسية كبار أمثال " فرانسوا موریاك François Mauriac" و" ألبير كامو" Albert Camus . حضر المؤتمر قبل أن يغيّر نظرته للوجود الاستعماري في الجزائر[17]، والأستاذ " آندري مندوز" Andre Mindose[18].، وأسفر المؤتمر عن انتخاب قيادة وطنية على رأسها "عباس التركي" رئيسا، و"السعيد اوزقان "نائبا للرئيس، و" آكلي بلول" آمينا عاما[19]، اهتم الاتّحاد بتوعية التّجار الجزائريين وتنظيم مساهماتهم السياسية والمالية لفائدة الثورة، كانت جريدة "الاقتصاد الجزائري" لسان حاله .تحت إدارة سعيد اوزقان وآكلي بلول كرئيس تحرير.[20]

اتّحاد التجار U.G.C.A اشترك منذ البداية في النشاط الوطني[21]، ودشّن هذه المشاركة بانضمامه إلى الإضراب الذي دام 48 ساعة بمناسبة الذكرى الثانية لاندلا ع الثورة، وتعرض الاتحاد على إثر ذلك لمضايقات وقمع من السلطات الفرنسية التي سلطت عقوبات كبيرة على التجار الجزائريين مما دفع بهم إلى شنّ إضراب آخر لمدة أربع وعشرين ساعة وذلك يوم 1956/11/16[22]

وإثر تنظيمه للمؤتمر القومي الأول، بين 11 و14 سبتمبر 1956 بالجزائر، خرج بلائحة تتضمن التنديد من جهة والمطالبة من جهة أخرى، إذ ندّد بمنتهى الصّرامة والشّدة، ما أقدمت عليه السّلطة الاستعمارية من جرائم الاعتداءات بالموادّ المتفجّرة البلاستيكية، ضد التّجار وأرباب الصناعات المسلمين، وأعرب عن استيائه للوضعية الخطرة التي أصبح عليها التجار جرّاء القرار غير الإنساني البلدي الذي طبّق عليهم غداة إضراب يوم 5 جويلية 1956 "،[23] وطالب بضرورة التّفاوض مع ممثلي جبهة التحرير الوطنية الممثّلة الحقيقيّة الوحيدة للشّعب الجزائري"[24]، كما كان للاتّحاد نشاط قبل موعد شنّ الإضراب الذي دعت إليه جبهة التحرير الجزائرية الممثّلة في لجنة التنسيق والتنفيذ والمعروف بإضراب الثمانية أيام من 28 جانفي إلى 04 فيفري1957[25]، إذ تفاعل مع البيان الذي وزعته جبهة التحرير على عموم الشعب الجزائري . والتّجار جزء منهم . تدعوه للإضراب لمدة أسبوع :" أيّها الشّعب المجاهد، أيّها المواطنون من

تجار وعمال وموظفين وفلاحين ومحترفين، إنّكم ستستعدون لأسبوع الإضراب العظيم، أسبوع الكفاح السّلمي للأمة ...و اصبروا للمحنة والبطش، وأنواع العذاب التي يسلطها عليكم العدو ...نشدّ أزركم ونأخذ بأيديكم إلى النّصر، إلى الاستقلال "[26]، تمثل في تزويد الأحياء الجزائرية بما تحتاجه من سلع ومواد تموينية، بالإضافة إلى إشعاره للشعب عن طريق التجار بموعد الإضراب ليأخذ احتياطاته ويتحصل على ما يحتاجه سلفا، وجاء اليوم الحسم ولبّى التجار النداء ممّا عرضهم . أي التّجار. لعقوبات من قبل سلطة الاحتلال، فتم إغلاق حوانيت البعض، واعتقال البعض الأخر.

علاوة على الاغتيالات التي تعرض لها قادة هذا الاتحاد الذي لم يتوان في تأدية الواجب[27]، إثرها أصدر الاتحاد بيانا يستنكر فيه مثل هذه الممارسات المسلّطة على التّجار من قبل الاستعماريين :" ...و أنّ بعملها هذا، اعتدت على حرية الملكية الخاصة والتجارية، وعلى حقّ الإضراب والحرية الفردية ،.... عندما تعمد بدون وجه شرعي إلى إغلاق متاجر الوطنيين ...، كما دعا إلى تحرير إخوانهم التجّار المعتقلين بالمحتشدات، ووضع حدّ للتّبعات الجارية ضدّ قادة الاتّحاد الذين تجتهد الشرطة في التفتيش عنهم، ورفع جميع الإجراءات غير المشروعة وتغريم ضحايا التعسّف الإداري مع احترام ممارسة الحق "، واستطرد البيان مطالبا بإرجاع الأمن إلى القطر الجزائري، وبالتّفاوض مع جبهة التحرير الوطني النّاطق الوحيد بلسان جيش التحرير الوطني والممثل الحقيقي للشعب الجزائري ". [28]

لقد أثبت الإضراب للعالم أجمع وحدة الشعب الجزائري وتعلقه بقضيته وأحدث صدى كبيرا وتأثير واسع على المستوى الدولي خاصة، وهذا بشهادة "بن يوسف بن خدة ": "إنّ إضراب الثمانية أيام هو من بين الأحداث الثلاثة الكبرى التي وقعت في هذا البلد إبان الثورة التحريرية الكبرى، فكان أول نوفمبر 1954، و19 مارس 1962 ، فهذه الأحداث وقعت أثناء الثورة وقسّمناها على التراب الوطني، فقد أثبت للعالم أجمع وحدة الشعب الجزائري وتعلقه بقضيته"[29]، ويضيف المتحدث في موضع آخر :" أن الإضراب كشف المناورة المصالية بكل وضوح، التي حاولت إفشاله، فانكشف أمرها أمام الرأي العام الشعبي والفرنسي، حيث انضم

الشعب إلى الجبهة بصفة جماعية ،و كذا تزايد الشعور بالخوف وانعدام الأمن عند الكولون، رغم وجود الجيش الفرنسي، الأمر الذي كان له اثر في الهجرة الجماعية لهم من الجزائر عشية وغداة الاستقلال، ويخلص أيضا إلى أن الإضراب بسببه تم تدمير جانب كبير من هياكل الجبهة في العاصمة وإلقاء القبض على المواطنين بصفة جماعية وعمليات التعذيب والإعدام التي رافقت ذلك، منهم العناصر القيادية، محمد العربي بن مهيدي والمحامي علي منجلي وصالح بوقادوم وغيرهم ...".[30]

كان الإضراب تجربة أخرى لجبهة التحرير الوطني لإثبات تواجدها بالجزائر، وتحقيق أهدافها الميدانية، في مواجهة السياسة الاستعمارية، وتولد لدى الفرنسيين في الجزائر الشعور بالخوف لما شاهدوه من انضباط وتنفيذ لأوامر جبهة التحرير .[31]

نتيجة أخرى توجت إضراب الثمانية أيام تلك التي خرج بها محمد العربي ولد خليفة :" أن الشعب الجزائري لا يعطي صكا على بياض، فهو يحكم على الأشخاص من خلال الأفعال، وليس العكس، فإذا تحقق من إخلاصهم وتواضعهم، منحهم ثقته المشروطة بالاستمرار في هذا النهج، وهذا ما حدث بالفعل، فقد وضع شعبنا القيادات المخلصة للثورة والإطارات المتواجدة في مختلف المواقع، رجال كانت الثورة مدرستهم في مواجهة أجهزة العدو الخبيرة بأساليب الحرب النفسية ".[32]

إنّ الاتحاد العام للتجار الجزائريين، U.G.C.A شارك بكل فئاته في الإضراب وقبله، ورغم ما تعرضوا له من تتبعات، إلا أنه بقي صامدا على النهج الذي تأسس عليه، وهو أن يكون إلى جانب جبهة التحرير في صراعها مع المحتل، داعيا في كلّ مرّة إلى ضرورة التفاوض مع الجبهة لإرجاع الأمن والهدوء لربوع الجزائر.

أما خارجيا وعلى المستوى المغاربي، فإنّ الاتّحاد وبحكم الروابط الأخوية التي تجمع شعوب المغرب العربي، رأى في قمّة تونس 1956 بصيص أمل من شأنه أن يدفع بالقضية الجزائرية إلى الحلول الناجعة، سيما وأن الرئيسين بورقيبة ومحمد الخامس [33] أعلنا نيّتهما في الوساطة، قصد الوصول إلى الحلّ المناسب، إذ استغل الاتحاد فرصة انعقاد الندوة[34]، ليراسل السّلطان محمّد

الخامس، مبيّنا له :" أنّ أفضل صيغة هي التّفاوض لإيقاف حرب الجزائر مع الممثل الشّرعي والوحيد، هو جبهة التحرير الوطني، يقول :"...فإنّ المؤتمر يصرّح بالإجماع بأنّ صوت العقل والحكمة يجب أن ينتصر وأن يقرّ هذه الحقيقة، وهي أنّ التّفاوض لإيقاف الحرب بالجزائر يجب أن يجرى مع جبهة التحرير الوطني التي تمثل الشعب الجزائري قاطبة ". ويختم بيانه :" والاتّحاد يرجو مخلصا أن تكلّل مساعيكم الشّريفة لإقرار السّلم والأخوّة الحقيقيّة بين الشعوب بالنّجاح والسّلم ".[35]

لقد ساهم الاتّحاد العام للتجار الجزائريين ، U.G.C.A، كغيره من الاتّحادات الوطنية، في العمل من أجل تدعيم الثورة، فهو شارك في التظاهرات التي دعت إليها الجبهة، وساهم بإمكانياته المتاحة في التمويل[36]، وتحمّل متاعب كثيرة من أجل ذلك، من الغلق إلى الاعتقال إلى الغرامات المالية إلى القتل وغيرها من إجراءات التّرهيب من قبل الفرنسيين، ومع ذلك بقي مقاوما صامدا، يندّد بكل ما تقترفه يد الإجرام ويطالب بالحل التفاوضي مع جبهة التّحرير المفاوض الوحيد والأوحد، ولم يكتف بالعمل داخليّا، بل كانت اتصالاته بقادة المغرب العربي من أجل المساعي التي من شأنها احتواء المسألة .

3 . خاتمة

إن الثورة الجزائرية ثورة شعبية قامت ضد الظلم الاستعماري، عرفت مشاركة الجميع من تنظيمات شعبية أهمها : الاتحاد العام للعمال الجزائريين الذي كانت له ردود فعل مناهضة للاحتلال حتى قبل الثورة 1954م و سجل مواقف ثورية من خلال إشادته بكفاح الشعب الجزائري في بياناته وعرائضه مطالبا بالاستقلال ، ناهض الإجراءات التعسفية المسلطة على الجزائريين سواء العسكريين أو المدنيين ، كما ساير كل المحطات الثورية من الإضرابات والمفاوضات والاستفتاء وملف الصحراء مطالبا باسترجاع كل الحقوق الوطنية ،و أبضا اتحاد التجار الجزائريين الذي يعد من الاتحادات التي انصهرت في العمل الثوري من خلال المشاركة الميدانية مشاركته الفعالة في إضراب الثمانية أيام من 28 جانفي إلى 04 فيفري 1957 ، و

مساهمته في إنجاح الإضراب ودفعه الثمن من خلال حملة الاعتقالات والغرامات المالية في صفوف مناضليه ، كما عمل على الاتصال بالقادة المغاربيين مطالبا إياهم بالمساعي التي من شأنها احتواء الصراع.

لقد شاركت كل الفئات الشعبية الجزائرية من اتحادات وطنية ومنظمات جماهيرية وأحزاب سياسية في الثورة ، سيما بعد عام 1956 . بعد مؤتمر الصومام . وهيكلة الثورة وتنظيمها سياسيا وعسكريا وإداريا، واتحاد العمال واتحاد التجار أثبتوا مشاركتهم الفعلية في الميدان سواء من خلال العرائض والبيانات معبرين عن تضامنهم ومشاركتهم الفعلية سواء في الإضرابات أو المظاهرات ضف إلى ذلك عملهم على تدويل المسألة الجزائرية مغاربيا ودوليا .

4 . الهوامش :

[1] . بن يوسف بن خدة: ولد في البليدة عام 1929، التحق بحزب الشعب خلال الحرب العالمية الثانية، ثم أصبح أمينه العام بعد مؤتمر افريل 1953، كان مع حسين لحول من أبرز المركزيين، التحق بجبهة التحرير عام 1955، أصبح عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية من 1956 إلى 1962 وعضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ 1956 . 1957 ثم وزيرا للشؤون الاجتماعية في سبتمبر 1958، ورئيسا للحكومة المؤقتة في أوت 1961، أقصي من الساحة السياسية في 1962، أسس في 1989/07/24 حزب الأمة، وتم حله في 1997/03/30، مات بالعاصمة في 2003/02/04، محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص 187، وعاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية 1954 . 1956 م، ترجمة: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 70 .

[2] . أول أمين عام له سنة 1956، ولد في يوم 1915/06/17 (تيزي وزو)، انخرط في صفوف حزب الشعب، وأصبح عضوا في صفوف الحركات النقابية، وانضم للجنة المركزية لحزب الشعب عام 1947، واهتم بالمسائل النقابية، انضم مبكرا للثورة، واعتقل بعد أول نوفمبر 1954، كلفه عبان رمضان بإنشاء نقابة تدافع عن مصالح العمال تابعة للجبهة، فالتحق بجبهة التحرير الوطني، قبض عليه ليلة 23 ماي 1956، ونقل إلى سجن البرواقية ثم "سان لو" "بوسيه" ثم سجن بربروس بالعاصمة في ماي 1957، قضت المحكمة بإطلاق سراحه في 1959/01/13 وفي نفس اليوم أعيد إلى السجن، وصدرت نداءات دولية لإطلاق سراحه، لكن الإدارة الفرنسية لم تعبث بذلك إلى أن توفي يوم 1959/07/26.عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء

وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2008.، ص 396، وأيضا: عاشور شرفي، مرجع سابق، ص 362

[3] . طالب عبد الرحيم، نشأة الحركة النقابية وتطورها في الجزائر، منظمة العمل العربية، محاضرات، ط 1، ش، و، ن، ت الجزائر 1977، ص 229

[4] . في هذا الشأن يقول أحمد طالب الإبراهيمي في شهادته على العصر :" أنّه سعى لما كان رئيسا للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، للانضمام الاتحاد العام للعمال الجزائريين ضمن المنظمة الدولية للنقابات الحرة الكائن مقرها بأمريكا وكان ذلك في مارس 1956 حتى نعطي لهذا التنظيم صفته الدولية ونبعد عنه شبهة تبعيته لموسكو أو التنظيمات الشيوعية، أحمد منصور، شهادة أحمد طالب الإبراهيمي، برنامج شاهد على العصر، قناة الجزيرة الإخبارية، ج2، يوم 2013/06/09، الساعة الثامنة مساء .

[5] . جريدة العمل، " إتحاد الشغل الجزائري "، عدد 320، (1956/11/03)، ص 04 .

[6] . روبير لاكوست LACOSTE Robert 1898 . 1989، وزير مقيم بالجزائر 1956 . 1958، ولد في 05 جويلية 1898، في ازيرا (دوردونييه) حاصل على الليسانس في الحقوق، أثناء الاحتلال الألماني أسس حركة تحرير الشمال، عين وزيرا في حكومة ديغول في 1944 . 1945، عين في 1956/02/09 وزيرا مقيما في الجزائر، من قبل "غي مولي"، من أنصار الجزائر الفرنسية، استغل السلطات الخاصة التي خولها له البرلمان في مارس 1956، وكثف من أحكام الإعدام والقمع وكبت حرية الصحافة . عاشور شرفي، مرجع سابق، ص 288 .

[7] . جريدة العمل، " عمال شمال إفريقيا "، عدد 383، (1957/01/13)، ص 02 .

[8] . جريدة العمل، يومية تونسية، " احتجاج العمال "، عدد 706، (1958/01/30)، ص 02 .

[9] . العمل، "بيان اتحاد العمال الجزائريين "، عدد 1416 ،(1960/05/14 م)، ص 01 .

[10] . العمل، "بيان اتحاد العمال الجزائريين "، عدد 1416 ،(1960/05/14 م)، ص 04 .ينظر نص البيان العمل، "بيان اتحاد العمال الجزائريين "، عدد 1416 ،(1960/05/14 م)، ص 04 .

[11] . العمل، "الطبقة الشغيلة الجزائرية توجه نداء... "، عدد 1619، تاريخ (1961/01/05)، ص 06 .

[12] . العمل، "اتساع التضامن الدولي مع شعب الجزائر"، عدد 1624، تاريخ (1961/01/11)، ص 06 .

[13] . العمل، "الطبقة الشغيلة الجزائرية تؤكد..."، عدد 1718، تاريخ (1961/05/02)، ص 02 .

[14] . عن سير المفاوضات ينظر الشق المتعلق بموقف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من المفاوضات من دراستنا هاته وأيضا: بن يوسف بن خدة، اتفاقيات أيفيان، تعريب: لحسن زغدار ومحل العين جبائلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002 .

[15] . العمل، "التضامن مع الجزائر ضد التقسيم، عدد 1771، تاريخ (1961/07/04)، ص 06 .

[16] . للاطّلاع على دور العمّال المهاجرين الجزائريين، ينظر: عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، طبع: دار البعث، ط1، الجزائر، 1991، ص ص. 350 . 357 وأيضا، سعدي بزيان، دور الطّبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة أول نوفمبر 54، طبع دار هومة، الجزائر، 1998.

[17] ألبير كامو Albert Camus فيلسوف وروائي وصحافي فرنسي ولد بالذرعان . قرب عنابة . في 1913/11/07، وعاش ببلوزداد (بلكور سابقا)، وتوفي في حادث مرور يوم 1960/01/04 بفرنسا، يعدّ من أنصار الجزائر الفرنسية للتصريح المنسوب إليه غداة نيله جائزة نوبل للآداب قال :" ...أؤمن بالعدالة ولكنّي مستعد أن أدافع عن أمّي قبل العدالة ". عاشور شرفي، مرجع سابق، ص 281.

[18] . ولد أندري مندوز Andre Mindose عام 1916 . وتوفي سنة 2006، وطني فرنسي، صديق الثورة الجزائرية، غادر فرنسا سنة 1946 ليستقرّ في الجزائر، عمل أستاذا محاضرا في جامعة الجزائر، ساند حرب التحرير الجزائرية ضد الاستعمار، غادر الجزائر عام 1956، وانضم لمجموعة بيان 121، عارض قانون تمجيد الاستعمار 2005، ينظر: عاشور شرفي، نفسه، ص. ص 348 . 349

[19] . عمّار قليل، مصدر سابق، ص. ص 357 . 358 .

[20] . عاشور شرفي، مرجع سابق، ص 23 .

[21] . سبق وأن أعلن التجار إضرابا عاما عن العمل في العاصمة قبل تأسيسهم الاتحاد، تعبيرا عن سخطهم للسياسة الاستعمارية المسلّطة على الجزائريين وذلك بمناسبة إحياء الذكرى الأولى لاندلا ع الثورة، ينظر: جريدة العمل، "إضراب "، عدد 02، (02 /11 /1955)، ص 01 .

[22] . عمّار قليل، مصدر سابق، ص 358.

[23] . جريدة العمل، "مقررات مؤتمر الاتحاد التجاري الجزائري "، عدد 301، (1956/10/12)، ص 05 .

[24] . جريدة العمل، "مقررات مؤتمر الاتحاد التجاري الجزائري "، عدد 301، (1956/10/12)، ص 05

[25] . يقول المجاهد بن يوسف بن خدة عن الإضراب :" الاتفاق على قرار إضراب الثمانية أيام كان اتّفاقا جماعيا (يعني لجنة التنسيق والتنفيذ)، والخلاف كان فقط في اقتراح مدة الإضراب، فهناك من اقترح أكثر من أسبوع

وهناك من اقترح أقلّ، المهم أنّنا اتّفقنا جميعا بعد المناقشة والتشاور على المدة المعروفة وهي ثمانية أيام، الطاهر آبت حمو، رجال صنعوا التاريخ، لقاء مع الرئيس بن يوسف بن خدة، سلسلة من اللقاءات المسجلة مع مناضلي الحركة الوطنية ومجاهدي ثورة التحرير الكبرى، دار الخلدونية، القبة القديمة، الجزائر، 2011، ص . ص 100 . 102 .

[26] . نقلا عن مجلة الرؤية، إضراب الثمانية أيام 28 . 4 فيفري 1957، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، العدد 01، جانفي . فيفري 1996، ص 81 .

[27] . عمّار قليل، مصدر سابق، ص 358.

[28] . جريدة العمل، يومية تونسية، "نداء من الاتحاد العام "، عدد 399، (1957/02/03)، ص 06 .

[29] . الطاهر آبت حمو، مصدر سابق، ص . ص 100 . 102 .

[30] . محمد عباس، ثوار عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2012، ص . ص 390 . 393 .

[31] . بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص 128 .

[32] . نور الدين بوعروج، " إضراب الثمانية أيام 1957 ودوره في مسار ثورة نوفمبر 1954 "، جريدة الخبر، يومية إخبارية مستقلة، تاريخ (2016/08/03)، ص 20 .

[33] . هو محمد بن يوسف، ولد في أوت 1909، تولى العرش في 18 /1927/11، حاول التفاوض عدة مرات على مستقبل الانتداب على المغرب، ومع مطلع الخمسينات كثّف من مطالبه وضغطه على الفرنسيين الذين نفوه في 20 /1953/08 إلى جزيرة كورسيكا ولم يأت منها إلا في 1955/11/16، ليبدأ المفاوضات مع الفرنسيين التي توجت باستقلال المغرب، ليواصل حكم المغرب إلى غاية وفاته يوم 1961/02/26م .لزهر بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية . الشخصيات العربية . وزارة الثقافة، الجزائر، 2012، ص 284 .

[34] . هي الندوة المنعقدة بتونس يوم 1956/10/22 والتي كان من المفروض أن يحضرها قادة الثورة الممثلين في الوفد الخارجي، . ولسوء الحظ . أنهم وقعوا ضحية قرصنة فرنسية، مما اقتصرت المشاركة على الرئيسين التونسي والمغربي ومن النتائج التي أحرزتها هذه القمة هو العنوان الذي خرجت به "جريدة الصباح" :" موقف موحد إزاء الجزائر" وكتبت تقول:"... اجتمع ممثلو الحكومتين التونسية والمغربية ودرسوا القضايا التي تهم القطرين وخصوصا الحالة الأليمة في الجزائر الشقيقة وأعلنوا وحدة نظرهم في هذه المسألة وتضامنهم مع الشعب الجزائري منن أجل نيل حريته . ينظر: جريدة الصباح، يومية تونسية "موقف موحد إزاء الجزائر"، عدد 1488 ،(25 أكتوبر 1956)،ص 01.

[35] . جريدة الاستقلال، أسبوعية تونسية، "يجب أن يجرى التفاوض مع جبهة التحرير "، ع 53، (26 /10 /1956)، ص 01 .

[36] . عمل الاتحاد في فرنسا في جمعية تدعى "الرابطة العامة للتجار الجزائريين "، التي اندرج عملها في إطار فدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا، ينظر عاشور شرفي، مرجع سابق، ص 23

5 . قائمة المراجع

6 . 1 . المؤلفات :

. آيت حمو الطاهر ، رجال صنعوا التاريخ ، لقاء مع الرئيس بن يوسف بن خدة ، سلسلة من اللقاءات المسجلة مع مناضلي الحركة الوطنية و مجاهدي ثورة التحرير الكبرى ، دار الخلدونية ، القبة القديمة ، الجزائر ، 2011 .

. بديدة لزهر ، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية . الشخصيات العربية . وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2012 .

. بن خدة بن يوسف ، اتفاقيات أيفيان ، تعريب : لحسن زغدار و محل العين جبائلي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2002 .

. بن خدة بن يوسف ، شهادات و مواقف ، دار النعمان للطباعة و النشر ، الجزائر، 2004 .

. حربي محمد ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2006.

. سعدي بزيان ، دور الطّبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة أول نوفمبر 54 ، طبع دار هومة ، الجزائر ، 1998.

. شرفي عاشور ، قاموس الثورة الجزائرية 1954 . 1956 م ، ترجمة : عالم مختار ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2007 .

. طالب عبد الرحيم ، نشأة الحركة النقابية و تطورها في الجزائر ، منظمة العمل العربية ، محاضرات ، ط 1، ش ، و ، ن، ت الجزائر 1977 .

. عباس محمد ، ثوار عظماء ، شهادات 17 شخصية وطنية ، دار هومة ، الجزائر ، 2012 .

. قليل عمار ، ملحمة الجزائر الجديدة ، ج1 ، طبع : دار البعث ، ط1 ، الجزائر ، 1991

. مقلاتي عبد الله ، قاموس أعلام شهداء و أبطال الثورة الجزائرية ، ط1 ، منشورات بلوتو ، الجزائر ، 2008.

. منصور أحمد ، شهادة أحمد طالب الإبراهيمي ، برنامج شاهد على العصر ، قناة الجزيرة الإخبارية ، ج2 ، يوم 2013/06/09 ، الساعة الثامنة مساء .

6 . 2 . المقالات :

. بوعروج نور الدين ، " إضراب الثمانية أيام 1957 و دوره في مسار ثورة نوفمبر 1954 "،

. جريدة الخبر ، يومية إخبارية مستقلة ، تاريخ (2016/08/03) .

. جريدة العمل ، يومية تونسية ، "نداء من الاتحاد العام " ، عدد 399 ، (1957/02/03) ، ص 06

. جريدة الاستقلال ، أسبوعية تونسية ، "يجب أن يجرى التفاوض مع جبهة التحرير "، ع 53 ، (26 /10/ 1956) ، ص 01

. جريدة الصباح، يومية تونسية "موقف موحد إزاء الجزائر"، عدد 1488 ،(25 أكتوبر 1956)،ص 01.

. جريدة العمل ، " إتحاد الشغل الجزائري " ، عدد 320 ، (1956/11/03) ، ص 04

. جريدة العمل ، " احتجاج العمال " ، عدد 706 ، (1958/01/30) ، ص 02 .

. جريدة العمل ، " عمال شمال إفريقيا " ، عدد 383 ، (1957/01/13) ، ص 02 .

. جريدة العمل ، "اتساع التضامن الدولي مع شعب الجزائر" ، عدد 1624 ، تاريخ (1961/01/11) ، ص 06 .

. جريدة العمل ، "إضراب "، عدد 02 ، (02 /11/ 1955) ، ص 01

. جريدة العمل ، "التضامن مع الجزائر ضد التقسيم ، عدد 1771 ، تاريخ (1961/07/04) ، ص 06 .

. جريدة العمل ، "الطبقة الشغيلة الجزائرية تؤكد..." ، عدد 1718 ، تاريخ (1961/05/02) ، ص 02 .

. جريدة العمل ، "بيان اتحاد العمال الجزائريين "، عدد 1416 ،(1960/05/14 م)، ص 01 و 04 .

. جريدة العمل ، "مقررات مؤتمر الاتحاد التجاري الجزائري " ، عدد 301 ، (1956/10/12) ، ص 05 .

. جريدة العمل ، "مقررات مؤتمر الاتحاد التجاري الجزائري " ، عدد 301 ، (1956/10/12) ، ص 05

. جريدة العمل ،"الطبقة الشغيلة الجزائرية توجه نداء... " ، عدد 1619 ، تاريخ (1961/01/05) ، ص 06

. مجلة الرؤية ، إضراب الثمانية أيام 28 . 4 فيفري 1957 ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ، العدد 01 ، جانفي . فيفري 1996 .